أريحا مدينة القمر

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

obeikandl.com

مسرحية

أريحا مدينة القمر

طه الفتياني

دار البشير

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandl.com

الفصل الأول

المشهد الأول

تفتح الستارة عن صالة فخمة لقصر مزين، قطع من الأثاث الأنيق تغطي المكان. يظهر شاب وفتاة.

خاسيس: هل تعرف مولاتي لماذا طلبني مولاي الملك؟

إلياوا: لا أعرف يا خاسيس. الأجدر أن تعرف أنت، ألست قائد جيشه؟

خاسيس: أين هو الآن؟

إلياوا: في اجتماع مع «كابتنانا» و «ياتلينو».

خاسيس: «قلقاً» هل اجتمعوا منذ زمن طويل؟ الأفضل أن أدخل إليهم.

إلياوا: انتظر، أريد التحدث معك.

خاسيس: معي! أمرك مولاتي.

إلياوا: مولاتي! مولاتي! كف عن مناداتي بهذا اللقب .

خاسيس: اعتدت ذلك يا إلياوا، أحتاج لفترة حتى أستطيع أن أنسى ذلك.

إلياوا: لا ينبغي لخطيب أن يتحدث مع خطيبته بهذه الطريقة السخيفة.

خاسيس: سخيفة! ما هذا يا إلياوا؟

إلياوا: أخبار أريحو تقول إنك تداوم على الذهاب لبيت أرملة تدعى «راحاب».

خاسيس: ألهذا طلبني مولاي؟

إلياوا: «بعصبية» لا يهمني لماذا طلبك، هل هذه الأخبار صحيحة يا خاسيس؟

خاسيس: مولاتي تشك بإخلاصي إذاً!

إلياوا: «بحدة» خاسيس.

خاسيس: أخبار ملفقة وحق عشتروت. خيال مريض لشخص حاقد.

إلياوا: و إن ثبت أنك تكذب؟

خاسيس: يحق لحبيبتي أن تفعل بي ما تشاء.

إلياوا: «باسمه» فلتبارك عشتروت حبيبي.

خاسيس: «فرحاً» في موسم الحصاد سترف إلي فاتنة أريحو وعروسها المدللة.

إلياوا: ألا زلت تصرُّ على هذا التاريخ يا حبيبي.

خاسيس: وهل يوجد أنسب من مشاركة الناس أفراحها بجني المحصول؟

إلياوا: ولماذا لا يكون ذلك في عيد الخصب يا خاسيس، فنفرح بعودة «بعل» من عالم الموتى، وتفرح معنا كل أرض كنعان.

خاسيس: كما تشاء أميرتي الجميلة.

«يسمع صوتاً فتخرج إلياوا ويدخل الملك ومعه اثنان» جاء الملك.

كابتنانا: كما قلت يا مولاي، من الأفضل أن نطلب النجدة من أدوني صادق.

الملك: «ناظراً إلى خاسيس» لماذا تأخرت؟

خاسيس: كنت أتحدث مع مولاتي يا سيدي.

الملك: كان يجب أن تتركها وتنضم للاجتماع، لا وقت للعواطف الأن.

ياتلينو: «خائفاً» العبريون يزحفون باتجاهنا.

كابتنانا: اقترحت أنا و«ياتلينو» على مولاي أن نطلب المساعدة من ملوك عجلون وحبرون وأورسالم.

خاسيس: لا داعي لذلك، فلن يلتفت لطلبنا أحد.

ياتلينو: ماذا!

خاسيس: سيتركوننا لمصيرنا، كما سبق أن فعلنا ذلك نحن مع حشبون

كابتنانا: وباشان.

الملك: لقد استنجدونا فعلاً.

خاسيس: كان يجب أن ننقذهم. لقد كان هذا رأيي ولم يتلفت إليه أحد. قلتم أن العبريين لن يجرؤوا على الاقتراب منا، وها هم يزحفون.

الملك: كفى عتاباً يا خاسيس.

ياتلينو: لا تقلق يا مولاي.

خاسيس: لقد ذبحوا أهل حشبون وباشان.

الملك: أريحو ليست كحشبون وباشان، فأسوارنا عالية وجنودنا أشداء .

كابتنانا: وعنات إلهة الحرب إلهتنا.

الملك: سنقضي عليهم إن اقتربوا من مدينتنا.

«لخاسيس» يجب أن تنظم الحراسات على الأبواب والأبراج، انشر الجنود حول الأسوار.

خاسيس: سأفعل يا مولاي.

الملك: وأنت يا كابتنانا.

كابتنانا: مولاي!

الملك: أرسل الرسل إلى دبير وأدوني صادق.

ياتلينو: وملك حبرون يا مولاي؟

الملك: لن يساعدنا، هل نسيتم أن ابنتي رفضت أن تتزوجه؟

خاسيس: هل تريدني بشيء آخر يا مولاي؟

الملك: كلا يا بني، اذهب ونظم الحراسات ولتوفقك عشتروت وتحفظك.

«يخرج خاسيس يراقبه الجميع»

ياتلينو: لماذا لم تفتح معه موضوع «راحاب» يا مولاي؟

الملك: الوقت غير مناسب، علينا الاستعداد لمواجهة قوم يعشقون الدم وإزهاق الأرواح ،عشقنا لنسمةٍ في يوم شديد الحرارة.

كابتانا: خاسيس ما زال شاباً، والشباب يحبون اللهو والعبث.

ياتلينو: وراحاب توفر له ذلك.

الملك: «محتداً» خاسيس ليس عابثاً يا هذا ،لا تنسَ أنه خطيب ابنتي.

كابتانا: لم أقصد إهانته يا مولاي لكن ...

الملك: «مقاطعاً» لكن ماذا؟ تتهمه بالعبث وتدّعي بأنك لا تقصد إهانته.

كابتانا: مولاي.

الملك: هل يعقل أن أزوج ابنتي لعابث يا كابتانا ! أعرف أنك تكرهه...

كابتانا: أنا يا مولاي!

الملك: نعم أنت، من يضمن لي أن لا تكون أنت مصدر هذه الإشاعات؟

كابتانا إشاعة تردده على بيت راحاب؟

الملك: نعم.

كابتانا: لا يا مولاي، إنك تظلمني وحق عشتروت .

الملك: الوقت لا يسمح لنا بمناقشة هذه الصغائر فلن ترحمنا خناجر العبريين لو طالت رقابنا.

كابتانا: اعتذر يا مولاي إن تجاوزت حدودي، وعشتروت تشهد أنني لا

أهدف إلا لمصلحة أريحو، ومصلحة مولاي ومولاتي الصغيرة.

ياتلينو: «محاولاً التهدئة» متى سنفرح بمولاتي الصغيرة يا سيدي؟

الملك: سأعجل بإتمام الفرح حالما يتلاشى خطر العبريين .

ياتلينو: سأعد هدية لهم من الآن.

الملك: وأين تسكن راحاب يا كابتانا؟

كابتانا: بيتها قرب السور يا مولاي، في الناحية الشرقية.

الملك: هل تسكن وحدها؟

كابتانا: إنها أرملة يا مولاي وبيت أبيها قريب من بيتها.

ياتلينو: هل هي جميلة؟

كابتانا: جميلة جداً.

الملك: اذهبا وفتشا على الحراس حتى يعرفوا أن الأمر ليس سهلاً... الأمر ليس سهلاً.

«يخرجا» نحن بحاجة إليك يا عشتروت. «عنات»... رفرفي بجناحيك فوق أريحو وأحرسيها، يا «رشف» يا سيد السهام، عليك بهؤلاء الأغراب.

ظلام...

المشهد الثاني

تفتح الستارة عن بيت من الطين بصالة كبيرة وسُلَّم يؤدي إلى سطح البيت. بعض قطع من الأثاث العادي متناثرة هنا وهنالك. تظهر شابة في العشرينات وسيدة كبيرة السن.

بيداوي: تأخر والدك هذه المرة. لن أدعه يسافر مرة أخرى.

راحاب: سمعت هذا مرات عديدة، وبعدها يذهب ولا تمانعين .

بيداوي: الطريق إلى نهر «بعل» طويلة، لا أدري لماذا لا تتواجد أصداف «المورکس» في أنهار أخرى قريبة.

راحاب: لماذا لا نرتحل ونسكن في مدينة قرب هذا النهر؟

بيداوي: لا أتخيل أنني أستطيع أن أعيش في غير أريحو.

راحاب: وماذا يوجد فيها حتى تتمسكي بها! حرٌ في الصيف وذباب في الشتاء.

بيداوي: لتسامحك عشتروت يا ابنتي، أريحو أفضل مدن أرض كنعان، وأكثرها أمناً.

راحاب: أبغض هذه المدينة، لولا خاسيس لتركتها منذ مدة.

بيداوي: وما جدوى هذه العلاقة معه يا راحاب؟ دعك منه وكفاك أحلاماً.

راحاب: سأتزوجه إن عاجلاً أو آجلاً.

بيداوي: وإلياوا؟

راحاب: «محتدة» سيتركها، سأجعله يتركها. سأرغمه على ذلك، لن أسمح لأية مخلوقة على وجه الأرض أن تأخذه مني.

بيداوي: أتحبينه إلى هذه الدرجة؟

راحاب: إنه لي، شيء يخصني، ملكي، ولن أسامح مَنْ يحرمني من عزيز يخصني.

بيداوي: وماذا تنوين أن تفعلي لتجعليه يترك ابنة أجاج ويتزوجك؟

راحاب: لا أدري، لكني أفكر ولن أعدم وسيلة...

بيداوي: لا تنسي أنها ابنة الملك.

راحاب: هذا ما يجعلني أتمسك بخاسيس أكثر فأكثر .

بيداوي: وماذا عنه هو، هل يحبك؟

خاسيس: «من الخارج» راحاب.

راحاب: إنه هو، ادخلي إحدى الغرف.

بيداوي: سأذهب لبيتي.

«يتقابل خاسيس وبيداوي على الباب»

خاسيس: مَنْ هذه السيدة؟ أهي أمك؟

راحاب: نعم أمي، ألم ترها من قبل؟

خاسيس: لا، لم أقابل غير أخيك يا ريمانو.

راحاب: تأخرت هذه الليلة.

خاسيس: كنت أنظم مواقع الحرّاس.

راحاب: إجلس، سأحضر لك بعض النبيذ.

خاسيس: لن أمكث طويلاً، جئت للاعتذار فقط.

راحاب: إجلس يا حبيبي.

خاسيس: لا أستطيع يا راحاب، فالخطر يحملق بعينيه الواسعتين على أريحو.

obeikandl.com

راحاب: «ضاحكة» ألا تستطيع أن تفقأهما له؟

خاسيس: سأفعل.

راحاب: تستطيع لو قصدت ذلك، أعرف عنادك.

خاسيس: سيكلفني ذلك تقليل الزيارات لبيتك.

راحاب: ماذا! لا يا حبيبي، لا أتحمل ذلك، لقد إعتدت أن أراك كل يوم.

خاسيس: عليكِ أن تصبري، تحملي قليلاً يا حبيتي.

راحاب: خاسيس.

خاسيس: أرجوك يا راحاب، العيون مفتوحة على بيتك هذه الأيام وقد نقل بعض الكلام للقصر.

راحاب: هل فاتحك أجاج بشيء؟

خاسيس: إلياوا هي التي فعلت، وإرضاؤها كلفني قسماً كاذباً بعشتاروت، فلتسامحني الآلهة.

راحاب: المسألة ليست مسألة حراسات إذن، أتخاف إلياوا؟ أم أن هذا تمهيد لكي تتركني يا خاسيس؟

خاسيس: لا يا راحاب.

راحاب: كالقط يمسك فريسته، يداعبها، يلاعبها ويقطع رأسها، يرميها ثم يأكل جزءاً منها ويلفظ الباقي بعد أن يشبع، هل شبعت؟

خاسيس: «محتداً» راحاب.

راحاب: هل شبعت يا خاسيس؟ هل شبعت؟

خاسيس: لماذا غضبت هكذا؟ إهدئي يا راحاب.

راحاب: تقسم بعشتاروت كذباً من أجل عيون إلياوا!

خاسيس: وماذا في ذلك؟ إنها خطيبتي.

راحاب: وأنا؟ مجرد جسد، أليس كذلك، تمرة تأكلها وتلفظ نواتها. «كالمجنونة» تقسم بعشتروت كذباً!

خاسيس: أنتِ عصبية وتحملين الموقف أكثر من طاقته.

راحاب: «بدلال» هل ستتركني يا خاسيس؟

خاسيس: لم أقل هذا.

راحاب: هل ستسهر معي هذه الليلة، دعنا نصعد «تأخذ بيده» إلى السطح. هيا يا حبيبي فالقمر يتراقص فوق مدينته.

خاسيس: لا أستطيع هذه الليلة.

راحاب: لن أنام هذه الليلة، ابقَ معي أرجوك.

خاسيس: سامحيني يا راحاب. أريحو أمانة في عنقي، ستغضب مني عشتروت لو تهاونت...

راحاب: «بحدة» لقد أقسمت بها كذباً من أجل إلياوا.

خاسيس: «خارجاً» ستسامحني... وداعاً.

راحاب: لكن لن أفعل.

«مطرقه» بانت أنياب الذئب. لعبة تتسلى بها ثم ترميها على الأرض، ليدوسها الناس بأقدامهم. سأجعلك تندم. الكل هنا يعبد عشتروت وأنا أعبد «مت». ماذا فعلت ليحصل لي هذا...

«صمت».....

زوجي يُقتَل بعد شهر من زواجنا.

لم أحزن لذلك، غضبت عندما قُتل، أتذكر أنني فعلت ذلك،

أغضب دائماً عندما يضيع مني شيء أملكه. ستأخذه مني إلياوا.

«كالمجنونة» لا. لا لن أتركه بهذه البساطة.

لكن ماذا بوسعي أن أفعل.

«صمت».....

أقتله، نعم سأقتله، لن يكون لها. لا لي ولا لإلياوا.

يا «مت»، يا إله الموت والحصاد، سأقدم لك القرابين يومياً لمدة شهر، لكن بشرط.

«ضاحكة» ما أغباني اشترط على إله.

«صمت».....

يا «مت» يا إلهي. إلهي أنا وحدي، ساعدني ولو لمرة واحدة.

«تسمع طرقاً على الباب» عاد الذئب. «تذهب وتفتح الباب فيدخل شخصان»

راحاب: مَنْ أنتما؟

الأول: تجار من بيت شان.

راحاب: لستما كنعانيين.

«ضاحكة» وهل هذا منظر تجّار، أنتما لصان.

الثاني: الجنود وراءنا، نريد أن نختبىء.

الأول: سنعطيك المال الذي تطلبينه.

راحاب: لست بحاجة إلى مال.

الثاني: اطلبي أي شيء.

راحاب: سأساعدكما بشرط.

الأول: كل شروطك مقبولة.

«طرقات على الباب»

راحاب: «بصوت خافت» اصعدا إلى السطح، هناك عيدان كتان، إختبئا بها ولا تخافا.

«طرق شديد. يصعدا إلى السطح وتذهب راحاب وتفتح الباب فيدخل كابتنانا وبعض الجنود».

كابتنانا: أخرجي الرجلين اللذَيْن أتيا إليك، إنهما جاسوسان عبريان، أتيا ليتجسسا على أريحو.

راحاب: نعم جاء إلى هنا رجلان ولم أعلم من أين هما، وقد غافلاني وخرجا، ولا أعلم أين ذهبا، فتشوا البيت إن كنتم لا تصدقونني.

كابتنانا: هل كان ذلك من وقت بعيد؟

راحاب: كلا، قبل فترة بسيطة.

كابتنانا: «للجنود» هيا، لنتجه شرقاً إلى النهر، ناحية المخاوض.

«يخرجون».

راحاب: عبريان، وماذا سأفعل بهما؟

«صمت»....

بعثهما «مت»، رمى لي خيطـاً، سأقدم له القرابين، خيطاً واحداً، لا، لا إنهما خيطان. سأنسج ثوباً. خيطان إثنان لا يكفيان، لكني سأفعل.

كيف لا وأبي صابغ أقمشة.

هذان الخيطان سيسحبان أقمشة، آلاف الخيوط؛ سأنسجها حولك

يا أريحو، سأطرز لك ثوباً أحمر، قاتم اللون. كيف لا وأبي صابغ أقمشة.

فليلغَ اللون الأرجواني، لن يحتاج أبي إلى أصداف المورکس.

«للعبريان» إنزلا... لا تخافا.

إنزلا... لقد ذهبوا.

«بصوت مرتفع» قلت إنزلا... ما أجبنكما.

«ينزل العبريان».

الأول: شكراً لك يا سيدتي.

الثاني: جف الدم في عروقي.

راحاب: عبريان إذن؟

الثاني: نعم يا سيدتي.

راحاب: جئتما تتجسسان.

الأول: هذا صحيح.

راحاب: الكل خائف منكم، لقد سمعوا عمّا فعلتموه بحشبون وباشان.

الأول: لا نريد أريحو.

راحاب: ولماذا جئتما تتجسسان إذن؟ تذكروا أن أريحو ليست مدينة سهلة.

الثاني: أهلها أقوياء.

راحاب: ومتمرسون بالحروب أيضاً. هذا غير أنها محاطة بسور عظيم.

الأول: وخلفه خندق مليءٌ بالمياه، رأينا كل ذلك بأعيننا.

الثاني: لا نستطيع دخول هذه المدينة.

راحاب: تستطيعون يا غبي.

الأول: كيف يا سيدتي؟

راحاب: لو وضعتما أيديكما بيد راحاب.

الثاني: ومَنْ هي راحاب هذه؟

راحاب: «بقرف» أنا يا أنتن المخلوقات، ألا تستحمون؟! رائحتكم كريهة.

الأول: ذكرت أن لك شرطاً لمساعدتنا.

راحاب: كنت أحسب أنكما لصان، تغير الوضع الآن.

الثاني: اطلبي أي شيء وستنالينه.

راحاب: لن أطلب مالاً.

الأول: كيف نستطيع دخول أريحو؟

راحاب: سأدلكم على موطن الضعف في السور، وعندما تأتون بجيوشكم تركزون ضغطكم على هذا الجزء فينهار.

الأول: فندخل...

الثاني: السور قوي، ولا أحسب أن هناك موضعاً ضعيفاً فيه.

راحاب: إن لم ينجح ذلك فليتسلل جزءٌ من جنودكم إلى المدينة، يختبؤون عندي، ويساهمون في فتح الأبواب.

الثاني: والثمن؟

راحاب: طلب بسيط.

الأول: ماذا تريدين؟

راحاب: أن تقسموا، مع أني لا أصدق أحداً. أريد أن تقسموا بالإله الذي تعبدون، إن دخلتم المدينة أن لا تقتلوا أي فرد موجود في بيتي.

الثاني: طلب معقول.

الأول: أقسم لك بالنيابة عن العبريين، أن لا نمس أي فرد داخل بيتك بأذى، إن أنت ساعدتنا ولم تفشِ سرنا.

الثاني: يوجد حبل قرمزي فوق السطح، اربطيه في الكوة فوق بيتك.

راحاب: ولماذا أربطه؟

الثاني: هكذا يعرف جنودنا البيت، سنصفه لهم.

الأول: لا تنسي أن تجمعي أهلك بالبيت، حتى لا يصاب واحدٌ منهم بأذى.

راحاب: الجهة الشمالية من السور ضعيفة، مقابل صخرة كبيرة بين ثلاث نخلات، تتوسطها شجرة سدر، أجزاءٌ من السور رُممت حديثاً، ركزوا ضغطكم على هذه الأجزاء ستنهار.

الأول: سنفعل.

راحاب: اصعدا الآن، سأنزلكما بحبل من على السور، اذهبا إلى الجبل حتى لا يصادفكما السعاة، اختبئا هنالك ثلاثة أيام ثم اذهبا في طريقكما.

«يصعد الجميع إلى السطح».

ظلام...

المشهد الثالث

في القصر. الملك، كابتنانا ويا تلينو.

الملك: لا أصدق ما تقوله يا كابتنانا، أيجرؤ عبري على دخول أريحو؟

كابتنانا: هذا ما حصل يا مولاي، فبعد أن تركني ياتلينو، رأيت جنوداً يركضون، وعندما استفسرت منهم الأمر، قالو إنهم يطاردون عبريين.

الملك: وهل دخلا بيت راحاب فعلاً؟

ياتلينو: راحاب يا سيدي.

كابتنانا: هذا ما قالته هي.

الملك: الأمر أصبح خطيراً، عليكم باليقظة والحذر، هل شاهدتما خاسيس؟

كابتنانا: نعم رأيته.

الملك: وهل أطلعته على الأمر؟

كابتنانا: لم يصدقني.

الملك: ومتى كان ذلك؟

كابتنانا: في منتصف ليلة البارحة.

الملك: هل أنت متأكد أنهما عبريان؟

كابتنانا: مَنْ وصف الجنود، أستطيع أن أقول أنني متأكد، لقد وصفوا لي ملابسهم وهيئتهم.

الملك: وماذا قال لك خاسيس بالحرف الواحد؟

ياتلينو: لقد تشاجر مع كابتنانا يا مولاي.

الملك: تشاجرتما!

كابتنانا: لم يصل الأمر إلى هذا المستوى.

ياتلينو: لا تستمع إليه يا مولاي، لقد هدده خاسيس.

الملك: أحقاً هددك؟

كابتنانا: فعل ذلك يا سيدي.

ياتلينو: قال له: إن لم تكف عن ترويج هذه الإشاعات، فسأحطم رأسك بالشاقول.

كابتنانا: يعتقد أن قصة العبريين هي من تأليفي واختراعي لتلويث سمعته وسمعة راحاب.

الملك: «هازاً رأسه» سيحطم رأسك.

ياتلينو: قال ذلك في لحظة غضب يا سيدي.

الملك: تأخر هذا الوغد. سأعزله حالما يزول الخطر، وحق عشتروت سأعزله.

كابتنانا: لن تجد أفضل منه يا مولاي.

«يدخل خاسيس»

خاسيس: كفاك نفاقاً يا كابتنانا.

الملك: لماذا تأخرت؟

خاسيس: آسف يا مولاي، شغلت بأمر جاسوسي كابتنانا.

الملك: وبماذا خرجت؟

خاسيس: المرأة التي يتحدث عنها كابتنانا، أنكرت ما قاله، وأضافت بأنها لم ترَ أحداً، ولم يدخل عليها أحد.

كابتنانا: والجنود؟!

خاسيس: جنودك! إنهم من رجاله يا مولاي«لكابتنانا» كم شاقلاً أعطيتهم يا كابتنانا؟

كابتنانا: أرأيت يا سيدي؟

خاسيس: إشاعة حقيرة تروجها لتنال مني.

الملك: «غاضباً» كفى يا خاسيس.

خاسيس: وإذا لم يكف عن مضايقتي فسأربيه.

الملك: «غاضباً» تربي مَنْ يا هذا؟ هل جننت؟ولماذا يثير كابتنانا الإشاعات؟ وكيف سينال منك؟

خاسيس: يكذب على امرأة مسكينة.

الملك: هل تعرفها؟

خاسيس: كلا يا مولاي.

الملك: «غاضباً» خاسيس.

خاسيس: أعرفها يا سيدي.

الملك: منذ متى؟

خاسيس: منذ سنة تقريباً.

الملك: ما مدى علاقتك بها؟

ياتلينو: كنت شاباً يا سيدي، مجرد طيش، أليس كذلك خاسيس؟

الملك: اصمت يا ياتلينو.

كابتنانا: ما يقوله ياتلينو صحيح يا مولاي، خاسيس أفضل رجالك.

خاسيس: مجرد لهو وعبث يا سيدي.

ياتلينو: سيقطع أي صلة بها.

الملك: وهل تظن أني أزوج ابنتي لعابث؟

كابتانا: حلمك عليه يا مولاي، صدقني لن يراها مرة أخرى، سيقطع كل الصلات بها.

الملك: هل تعدني بذلك يا خاسيس؟

خاسيس: أعدك يا مولاي.

ستار..

obeikandl.com

الفصل الثاني

المشهد الأول

في بيت راحاب. تظهر راحاب وأمها.

راحاب: تأخر هذا الأبله، لن أرتاح، لن أهدأ، إلا عندما يأتي ياريمانو.

بيداوي: لم أركِ متضايقة مثل هذا اليوم.

راحاب: خاسيس بدأ يتهرب.

بيداوي: هل أرسلت ياريمانو لإحضاره؟

راحاب: لم يأت الليلة الماضية، ولا حتى الليلة التي سبقتها.

بيداوي: هل ذهب ياريمانو إليه؟

راحاب: لم يذهب قبل أن يأخذ شاقلاً وخمسة تالانات.

بيداوي: وحق عشتروت أصابتك روح شريرة.

راحاب: أشعر أنه يضيع من بين يدي أفكار سيئة تسيطر على عقلي.

بيداوي: لم يأت أبوك حتى الآن.

راحاب: «محتدة» لست بموضوع أبي الآن.

بيداوي: وصل العبريون نهر الأردن.

راحاب: هل أنا جميلة يا أمي؟

بيداوي: بماذا تفكرين يا ابنتي؟

obeikandl.com

راحاب: ألست جميلة؟

بيداوي: بجمال عشتروت يا راحاب، ماذا خطر ببالك؟

راحاب: هل أنا بجمال إلياوا؟

بيداوي: لم أرها لأحكم. الناس تقول إنها رائعة الجمال، لكنها لن تكون بجمالك يا ابنتي.

راحاب: «مفكرة» رأيتها في العام الماضي، في موسم الخصب. جاءت مع خاسيس لتشارك الناس أفراحهم، جاءت يوماً واحداً من أيام الموسم السبعة. «متنهدة» أتذكر ذاك اليوم جيداً.

الجواهر تزين رقبتها، عقد من خمس عشرة حبة، لا بل أربع عشرة حبة. لقد عددتها حبةً حبة.

بيداوي: لم تكن مخطوبة لخاسيس.

راحاب: نعم، ومع ذلك جاءت معه. شبكت يدها بيده ونزلا الساحة، يشاركان الفتيان والفتيات الرقص.

تشجع عازف الناي فأجاد، ولما لم يستطع أن يجاري وقع ضربات الراقصين على الأرض، رمى الناي وأمسك المجوز، رقصت إلياوا وانبهر الجميع بجمال رقصها.

بيداوي: هل شاركت بالدبكة يومها؟

راحاب: لم أشارك. غضبت فتركت الساحة، وعدت إلى البيت.

«يدخل شاب» هل جئت به؟

ياريمانو: يعتذر لك عن عدم مجيئه يوم أمس.

راحاب: ولماذا لم يأتِ اليوم؟

ياريمانو: يقول إن العبريين يقتربون من أريحو .

راحاب: أين هو الآن؟

ياريمانو: في البرج الشرقي.

راحاب: بجانب بيتي ولا يأتي؟!

بيداوي: هل نسيت أنه قائد الجيش؟ إنه مشغول يا ابنتي.

راحاب: إلى الهلاك هو وجيشه، هل ما زال بالبرج؟

ياريمانو: أرسل الملك في طلبه، وأظنه ذهب إليه الآن.

راحاب: اذهب إليه الآن، وأخبره بأنني سوف أحضر إليه، إن لم يسرع في المجيء.

بيداوي: منتهى التهور. «لإبنها» لا تذهب.

راحاب: «بحزم» اذهب ياريمانو، قلت لك اذهب.
وإن لم تجده في البرج، انتظره قرب القصر.

ياريمانو: صدقيني لن يأتيَ.

راحاب: لو فعلت ما قلته لك، فسوف يأتي.

ياريمانو: «خارجاً» سنرى.

بيداوي: هذا جنون يا راحاب. مصارعة الحكام أمرٌ صعب، لسنا حمل سطوتهم.

راحاب: لن أستسلم بسهولة، سأصارع لأناله.

بيداوي: صراع غير متكافىء.

راحاب: سأخوضه حتى لو كلفني ذلك حياتي، لن أتركه لغيري حتى لو كانت عشتروت.

obeikandl.com

بيداوي: ستخسرين المعركة لا محالة. هم يملكون كل شيء، وأنت لا تملكين شيئاً.

راحاب: أملك الجمال.

بيداوي: هي جميلة أيضاً.

راحاب: أملك الدهاء والذكاء.

بيداوي: إنها تملك الغنى والسلطة.

بيداوي: خاسيس سيحسم هذا الصراع.

راحاب: لمصلحتي بالتأكيد.

بيداوي: لا أحسبه غبياً ليفعل ذلك. أيترك العرش من أجل امرأة؟

راحاب: ومَنْ قال أن أجاج يعطيه الملك.

بيداوي: إلياوا وحيدة أبيها، وبعد موته سيؤول الملك لخاسيس لو تزوجها.

راحاب: لا تضعفي عزمي يا أمي، أرجوك. دعيني أحاول.

بيداوي: أجاج ملك غريب، هل تعلمين أنه لم يتزوج بعد موت زوجته؟

راحاب: يقال إنه كان يحبها.

بيداوي: هذا صحيح، وقد حزن حزناً شديداً عندما ماتت.

راحاب: «طرق على الباب» لا بد أنه ياريمانو «منادية» الباب مفتوح.

«يدخل خاسيس» لم أعهدك تطرق بابي عندما تدخل.

خاسيس: هآنا جئت ماذا تريدين؟

«بيداوي تهمُ بالخروج» لماذا تغادرين؟ ابقِ مع ابنتك واسمعي ماذا سأقول لها.

راحاب: اذهبي يا أمي.

خاسيس: دعيها تبقَ، علّها تستطيع أن ترجع عقلك إلى رأسك.

راحاب: لا فائدة من الغضب، اجلس.

خاسيس: هل وصل الأمر إلى تهديدي يا راحاب؟ صدقيني مشغول.

راحاب: أنا لم أهددك.

خاسيس: ماذا يفيدك ذلك؟ أنا لست ملك نفسي، أنا الآن رهن إشارة أريحو. الخطر يهددنا، يهددني ويهددك ويهدد أريحو كلها.

راحاب: الأمر لا يعنيني بشيء.

خاسيس: لكنه يعنيني، وأنت تعرفين ذلك «مستعطفاً» سنُذبح يا راحاب. العبريون قوم همجيون، يقتلون الرضيع قبل العجوز. سيحرقوننا، سيحرقون أريحو.

راحاب: أريحو ليست أهم مني.

خاسيس: هذا هراء. إنهم يعبرون النهر الآن، وبعد فترة قليلة، سيكونون حول الأسوار.

راحاب: أمرهم بسيط، أنت تضخم الأمور.

خاسيس: اسمعي يا عمة، تريدني أن أترك الجيش وأبقى كالنساء في بيتها.

بيداوي: أريحو أهم من أي شيء آخر.

راحاب: ليس هذا هو الموضوع يا أمي،إنه يريد أن يتركني.

خاسيس: أنتِ مجنونة.

راحاب: أنا متأكدة من أنك تتهرب مني.

خاسيس: أريد أن أذهب إلى الملك، ماذا تريدين الآن؟

راحاب: الملك لم يطلبك، إنها إلياوا، تطلبك فتجري لمقابلتها، أما أنا

فتختلق ألف عذر.

بيداوي: لا داعي لهذا الكلام يا ابنتي.

خاسيس: لماذا طلبتني يا راحاب؟ أريد أن أذهب.

راحاب: «بدلال» اجلس يا خاسيس، اجلس يا حبيبي.

خاسيس: يجب أن أذهب، سبق وأن قلت إن الملك طلبني، هات ما عندك.

راحاب: «مبتسمة» لن أخبرك حتى تجلس.

خاسيس: «محتداً» إن لم تخبريني الآن، فسأتركك وأذهب.

راحاب: الموضوع طويل ويحتاج إلى جلسة، هل ستبقى هكذا واقفاً؟

خاسيس: «محتداً» أنتِ مجنونة.

«متوجهاً إلى الباب» لن أبقى لأستمع لهذا الهراء.

راحاب: خاسيس، خاسيس.

«يخرج دون أن يلتفت» ستندم أيها الحقير.

بيداوي: أنتِ شديدة التهور.

راحاب: سأجعله يقبِّل يديّ طالباً العفو والمغفرة.

بيداوي: مجنونة.

راحاب: لن أتركه يفلت من يدي، سيتزوجني، بل سأرغمه على الزواج مني ولو ليوم واحد.

«تنسلُّ بيداوي مذعورة» وبعدها سأرميه مثل الكلب الأجرب. «صائحة». أمي، أمي، لماذا يهربون مني. رحماك يا «مت».

لن يفلت من يديَّ، وإن استطاع أن يفعل، فلن يستطيع أن يهرب من «مت».

ظلام...

المشهد الثاني

في القصر. يظهر الملك وإلياوا.

إلياوا: هل الأمر خطير، لدرجة أن ترسل كابتنانا وياتلينو بأنفسهما، ليحضرا لك خاسيس؟

الملك: أخطار عديدة خيمت على أريحو أكثر من مرة في الماضي.

إلياوا: وكنت تواجهها بشجاعة يا أبي.

الملك: لم تحرك هذه الأخطار شعرة واحدة من جسدي.

إلياوا: لكني أراك خائفاً هذه المرة.

الملك: لا أدري لماذا يسيطر عليَّ الرعب هذه الأيام. الخوف يلاحقني ليل نهار.

إلياوا: دعك من هذه المخاوف يا أبي فأريحو جيدة التحصين.

الملك: هل رأيت أسماكاً حمراء يا إلياوا؟

إلياوا: أين؟

الملك: في أي مكان؟

إلياوا: أبداً يا أبي.

الملك: رأيتها ليلة أمس في كابوس رهيب، رأيتها في وادي «الكلت». حلم غريب رهيب، رأيت أسماكاً ضخمة حمراء وسوداء.

إلياوا: أسماك في وادي الكلت!

الملك: غربان تنقض عليها فتحملها وترميها فوق أريحو، أسراب تأتي وأخرى تروح.

إلياوا: حلمٌ رهيب.

الملك: السمك الأسود يفتح أفواهه زاحفاً من الوادي، عيون تشع، يزحف باتجاهي، أهرب، أركض، يزحف ورائي ثم يجري، أدخل أريحو، يتبعني، يدخلها، ويتلاقى الأحمر والأسود.

إلياوا: «ممسكة بيد والدها» استرح يا أبي ولا تفكر بهذا الكابوس.

الملك: سأدعو الكاهن ليفسره لي.

إلياوا: إنها أضغاث أحلام.

«تحاول إبعاده عن الموضوع» ماذا ستقدم لي ليلة زفافي؟

الملك: «شارد الفكر» غربان.

إلياوا: ماذا يا والدي؟

الملك: «شارد الفكر» سمك أحمر.

إلياوا: «ممسكة بيده» أبي!

الملك: ما الأمر يا إلياوا؟

«يدخل خاسيس، كابتنانا وياتلينو» جئت أخيراً!

كابتنانا: عاد الرسولان يا مولاي من عجلون وأورسالم.

الملك: هل استجابا لطلبنا؟

ياتلينو: لقد طرد ملك عجلون رسولنا شر طردة.

الملك: وأدوني صادق؟

خاسيس: اعتذر يا مولاي.

الملك: آه، أتخيل الآن حال سيحون عندما عاد الرسول الذي بعثه لي،

إلياوا: كان يجب أن تساعد الأموريين يا أبي.

خاسيس: لقد توسلت لمولاي، أن يرسلني على رأس جيش لمساعدتهم،

لكنه لم يطاوعني.

الملك: كانت غلطتي.

كابتنانا: لنترك الماضي ونتطلع إلى حاضرنا.

الملك: هل الأبواب جيدة الإغلاق؟

خاسيس: كل شيء كما أراده مولاي.

إلياوا: أين وصل العبريون الآن؟

خاسيس: إنهم في تل القلف.

كابتنانا: وماذا يفعلون هنالك؟

الملك: إنهم يأخذون قسطاً من الراحة قبل أن يهاجمونا.

ياتلينو: ربما لا يقصدون أريحو بتقدمهم.

خاسيس: ولماذا يزحفون باتجاهنا إذن؟

إلياوا: ربما كان ذلك طريقهم إلى مدينة أخرى.

كابتنانا: ولماذا أرسلو جواسيسهم إلى المدينة إن كانوا لا يقصدون أريحو؟

الملك: هل عددهم كبير؟

خاسيس: ضعف سكان أريحو، إنهم يزحفون بنسائهم وأولادهم ويحملون أمتعتهم على الحمير.

إلياوا: وماذا يفعلون في تل القلف الآن؟

خاسيس: عيوننا تقول إن نساءهم ينصبن الخيام .

ياتلينو: النساء!

خاسيس: نعم، والرجال كل يمسك بحجرين من الصوان ينحت بعضهما ببعض.

obeikandl.com

الملك: وماذا يفعلون بهذه الحجارة؟

كابتانا: إنهم يصنعون سكاكيناً بلا شك.

ياتلينو: أليسوا مسلحين حتى يفعلوا ذلك؟

خاسيس: بلى مسلحون.

إلياوا: ولماذا يصنعون سكاكين الحجارة إذن؟

خاسيس: لا أدري، سنرى.

الملك: وكيف حال الأهلين؟

ياتلينو: الرعب يسيطر عليهم.

كابتانا: أهل أريحو لا يخافون يا ياتلينو، الحروب المتتالية جعلتهم يعتادون مثل هذه المواقف.

«يدخل أحد الحراس».

الحارس: «منحنياً» أحد الجنود يريد مقابلة سيدي خاسيس.

خاسيس: «متجهاً للباب» أحد العيون، بإذن مولاي.

الملك: «للحارس» دعه يدخل.

الحارس: «منحنياً» السمع والطاعة يا مولاي.

«صمت».....

«يدخل جندي. ينحني».

خاسيس: ماذا وراءك.

الجندي: العبريون يختتنون يا مولاي.

الملك: ماذا!

الجندي: إنهم يختتنون يا مولاي.

خاسيس: أحقاً ما تقول؟

الجندي: نعم يا سيدي، رأيتهم بعينيّ، كلما اختتن واحدٌ منهم رأيته يمشي متثاقلاً وكأن يمناه تخاصم يسراه.

الملك: أهذا كل شيء؟

الجندي: نعم يا سيدي.

«يخرج الجندي».

خاسيس: وهل هذا شيء قليل؟

كابتنانا: أتفكر بما أفكر به يا خاسيس؟

خاسيس: نهاجمهم في هذه اللحظة.

كابتنانا: هذا ما أقصده، ننقض عليهم فنفني رجالهم ونسبي نسائهم وأطفالهم.

خاسيس: إنها فرصتنا.

ياتلينو: هذا الجندي مجنون بلا شك، أيعقل أن يختتن العبريون في وقت كهذا؟

إلياوا: فلنرسل جندياً أخر ونتأكد من ذلك.

الملك: لن أسمح بأية مجازفة.

خاسيس: مجازفة! إنها فرصتنا يا مولاي.

الملك: هل جننا لنفتح الأبواب وندعهم يدخلون!

كابتنانا: لن يستطيعوا الصمود أمامنا وهم بهذه الحالة.

إلياوا: دعهم يجربون يا والدي.

ياتلينو: لا تستمع إليهم يا مولاي.

obeikandl.com

خاسيس: المختون نصف ميت يا سيدي، إنها فرصتنا.

الملك: لا تكن متهوراً يا بني، ألم تقل إن عددهم كبير؟

كابتنانا: وحق عشتروت لن تتاح لنا فرصة أفضل من هذه.

إلياوا: دعهم يجربون يا أبي.

الملك: سيوردوننا المهالك يا ابنتي.

خاسيس: أتحمل المسؤولية كاملة.

ياتلينو: أمام مَنْ؟ ماذا تفيدنا هذه المسؤولية بعد أن نُذبح؟

الملك: لن تفتح أبواب أريحو.

إلياوا: ثق بما يقوله خاسيس يا أبي.

خاسيس: سأريحك منهم يا مولاي.

كابتنانا: نستطيع أن نفعل ذلك بنصف جيشنا.

الملك: لن أضع مصير أريحو في أيدي متهورين مثلكما، سلمها لي أبي خضراء يانعة، ولا بد أن أسلمها لمن يأتي بعدي أكثر اخضراراً.

خاسيس: مولاي...

الملك: «داخلاً القصر» إنك مجنون.

خاسيس: «بحسرة» انتظر مولاي، مولاي.

ياتلينو: إنها مخاطرة لا يحمد عقباها.

كابتنانا: اصمت الآن يا ياتلينو.

خاسيس: «لكابتنانا» مولاي يثق بك، اذهب وحاول أن تقنعه أرجوك.

كابتنانا: مولاي عنيد ولا أظنه يقتنع.

خاسيس: حاول يا كابتنانا.

كابتانا: «ذاهباً» سأحاول.

ياتلينو: خذني معك.

خاسيس: «محتداً» لا تذهب.

«يدخل كابتانا القصر».

ياتلينو: إنك عصبي المزاج.

إلياوا: «لياتلينو» اتركنا الآن.

ياتلينو: كنت خارجاً قبل أن تطلبي ذلك.

«يخرج ياتلينو».

خاسيس: إنه كلب حقير.

إلياوا: لا تغضب من أبي يا حبيبي.

خاسيس: ليت كابتانا ينجح في إقناعه.

إلياوا: سيقنعه يا حبيبي.

خاسيس: أريحو تئن تحت وطأة الرعب، والحظ يبتسم لها.

إلياوا: شغلتك الأحداث عني يا خاسيس.

خاسيس: أبداً يا أميرتي.

إلياوا: مجرد كلام.

خاسيس: أرى أريحو في عينيك، وخلاصها من الرعب خلاص لنا. ليت كابتانا يقنع مولاي.

إلياوا: أبي مضطرب التفكير هذه الأيام.

خاسيس: لم أعهد مولاي جباناً.

إلياوا: كوابيس مرعبة تقلقه وتشوش تفكيره.

obeikandl.com

خاسيس: ماذا!

إلياوا: لقد رأى حلماً مخيفاً ليلة أمس، غرباناً وأسماكاً وأشياءً من هذا القبيل.

خاسيس: فهمت الآن.

إلياوا: لقد كان يهذي قبل أن تأتوا.

خاسيس: ألهذا منعنا من مهاجمة العبريين؟

إلياوا: أعتقد ذلك.

خاسيس: أمن أجل حلم رآه، يضيِّع علينا فرصة، سنندم على إضاعتها أشد الندم؟

إلياوا: اعذره يا حبيبي، فقد كان كابوساً مرعباً. لقد كنت أرتجف وهو يقصه عليَّ.

خاسيس: هل جننت يا إلياوا! إن لم يستطع كابتنانا إقناعه، فسأخرج لهم دون أن يعلم الملك.

إلياوا: ماذا!

خاسيس: لن أفوت هذه الفرصة.

إلياوا: لن ينساها لك.

خاسيس: فليفعل ما يشاء بعدها.

إلياوا: سيغضب منك.

خاسيس: غضب عجوز هرم لا يقاس بإنقاذ أريحو.

إلياوا: «غاضبة» عجوز هرم، ماذا تقول يا خاسيس؟ أجننت لتهين أبي على مسمعي؟!

obeikandl.com

خاسيس: لم أقصد الإهانة.

إلياوا: فقدت عقلك وحق عشتروت.

خاسيس: لم يبقَ لي عقلٌ حتى أفقده.

«يدخل كابتنانا» هل اقتنع يا كابتنانا؟

كابتنانا: لم يقتنع.

خاسيس: هذا الحلم اللعين.

كابتنانا: سيدي ليس طبيعياً.

إلياوا: إنه متعب.

خاسيس: ماذا سيفعل لو رأى عبرياً؟

إلياوا: أبي ليس جباناً يا خاسيس.

خاسيس: وماذا سنفعل الآن يا كابتنانا؟

كابتنانا: لا أدري.

إلياوا: لا تفعلوا شيئاً بدون علم أبي.

خاسيس: أبي، أبي، أبي دعينا نتصرف.

كابتنانا: القرار لمولاي يا خاسيس.

خاسيس: «بحدة» كابتنانا.

إلياوا: لا تستمع إليه يا كابتنانا.

كابتنانا: لا رأي بعد قرار مولاي.

ظلام...

obeikandl.com

المشهد الثالث

في بيت راحاب. تظهر راحاب وأخوها ياريمانو.

راحاب: لم تجده، أين ذهب إذن؟

ياريمانو: بحثت عنه في كل زاوية من زوايا أريحو.

راحاب: أشك في كل كلمة تقولها، ألم يرضياك الشاقلان؟

ياريمانو: صدقيني يا راحاب.

راحاب: هل سألت الجنود؟

ياريمانو: لقد أجمعوا على أنهم لم يروه.

راحاب: أين ذهب إذن؟

ياريمانو: يقال إنه يعد خطة لمهاجمة العبريين.

راحاب: لا بد أنه في القصر، لا يستطيع أن يفارق إلياوا في هذه الظروف، الناس ترتجف رعباً وتراه الآن يداعبها..

ياريمانو: أريحو ترتجف فعلاً، تبدو وكأنها فارغة، تسكنها الأرواح الشريرة. الصمت يلف جوانبها.

راحاب: هل أمك في البيت؟

ياريمانو: بالتأكيد، وأين ستذهب في هذا الوقت!

راحاب: اذهب وقل لها تأتي لتنام عندي، اذهب يا ياريمانو. وتعال أنت أيضاً، لا تتأخر.

ياريمانو: لن أتأخر.

«يخرج».

راحاب: اقترب العبريون ولم يتصلوا بي.

«صمت».....

ليتهم يرسلون رسولاً هذه الليلة. من الغباء أن تثق بعبري.

«تضحك ساخرة» رضيت بقسمٍ من هؤلاء، إنهم يضحكون الآن من غبائي.

«صمت».....

سيلفظ «بعل» أنفاسه الأخيرة هذه الليلة.

«صمت».....

أين أنت يا خاسيس!؟

«صمت».....

«ضحكات» ضحكات إلياوا ترن في أذني، لن تفرحي به يا ابنة أجاج.

ليتهم يحطمون السور.

ياريمانو كاذب، سأجعل العبريين يقطعون لسانه.

«صمت».....

لا. لا لن يستطيعوا اقتحام السور، لن يدخلوا أريحو.

«صمت».....

تراه الآن في أحضان إلياوا.

سأجعلهم يشربون دمه.

«تدخل بيداوي» أمي..

بيداوي: متى ينتهي هذا الكابوس، الأمر أصبح لا يطاق.

راحاب: أين ياريمانو؟

بيداوي: يتناول العشاء.

راحاب: ما الأخبار في الخارج؟

بيداوي: الشوارع خاوية، لا ترين سوى الجنود.

راحاب: هل سمعت أخباراً عن خاسيس؟

بيداوي: يقولون إنه تشاجر مع أجاج وترك قيادة الجيش.

راحاب: لا أظنه يفعل ذلك، فعيناه على العرش، يحلم به ليل نهار.

بيداوي: هذا ما سمعته.

راحاب: لن يطال هذا العرش ما دمت حية.

بيداوي: أين سأنام؟

راحاب: الغرف كثيرة.

بيداوي: «تدخل إحدى الغرف» هل ستسهرين؟

راحاب: سأنام بعد قليل.

«صمت».....

كيف سأقابل العبريين الآن؟ لو كشفتني أمي فلن أستطيع أن أنظر في وجهها ما دمت حية، ولو كشفني ياريمانو ولم يستطع العبريون دخول أريحو فلن يبقى شاقلٌ واحدٌ في جيبي.

لا، لا لن تستطيع أريحو الصمود.

«طرقات على الباب» عبريون...

صوت خاسيس: راحاب...

راحاب: خاسيس... تفضل يا بطل أريحو،

«يدخل خاسيس» لم أتوقع قدومك.

خاسيس: تعبت يا راحاب.

راحاب: وماذا يتعبك يا حبيبي؟

خاسيس: «مفكراً» تتصارع الأفكار في رأسي كم أنتِ مظلومة يا أريحو، أتحبينها يا راحاب؟

راحاب: بماذا تفكر؟

خاسيس: هل أنتِ خائفة؟

راحاب: ممن؟

خاسيس: من العبريين طبعاً.

راحاب: «مترددة» بالتأكيد خائفة. هل سمعت شيئاً؟

خاسيس: أنا لست خائفاً منهم.

راحاب: أعرف ذلك.

خاسيس: ورأس عشتروت هؤلاء لا يخيفونني. قبل قليل صعدت قمة البرج وصرخت بهم.

راحاب: هل هم حول السور؟

خاسيس: ناديتهم. أيها الأوباش، نحن لا نخافكم، أريحو لا تخاف،

راحاب: مِنْ على البرج؟

خاسيس: اقتربوا، سأنازلكم واحداً واحداً، لا بل عشرة عشرة.

راحاب: فقد عقله وحق عشتروت.

خاسيس: رموني بالحجارة. جبناء، جبناء.

راحاب: تعال نترك أريحو ونبتعد عن الخطر.

خاسيس: لم أتعود الهرب، خضت عشرات المعارك ولم أجبن.

راحاب: لا نعرف ماذا يخبيء لنا الغد. لن يتركونا، سيفتكون بنا لو دخلوا أريحو.

خاسيس: لن أدعهم يدخلونها.

راحاب: أين كنت طوال اليوم؟

خاسيس: لا أدري.

راحاب: تحركاتك سرية هذه الأيام.

خاسيس: صدقيني لا أدري. آه، تذكرت.
لا، لا كان ذلك بالأمس.
فوت عليَّ الفرصة هذا الخرف.

راحاب: مَنْ هذا؟ أجاج؟

خاسيس: أكلم نفسي.

راحاب: أرسلت لك ياريمانو ولم يجدك.

خاسيس: جئتك بقدمي.

راحاب: أعرف بأنكَ لا تستطيع أن تنساني.

خاسيس: أنتِ مغرورة.

راحاب: هذا جائز، لكنني أعرفك أكثر من معرفتك لنفسك.
هل تركت قيادة الجيش؟

خاسيس: مَنْ قال لك هذا؟ هل يعقل أن أترك أريحو في هذا الوقت العصيب؟

راحاب: هل تشاجرت مع أجاج؟

خاسيس: إنه عجوز خرف.

obeikandl.com

راحاب: لا تنسَ أنه والد إلياوا.

خاسيس: نجمي كان سيتلألأ اليوم، كنت سأجعل هذه الشوارع الخالية تعج بالناس، كنت سأحطم هذا الصمت.

راحاب: كيف؟

خاسيس: كانت المزامير والطبول ستملأ السمع والأذان، كنت سأنفخ في البعل الحياة. أضاع فرصتي هذا الخرف.

اجلس يا حبيبي، أنت متعب.

راحاب: لن أرتاح إلا بهزيمة هؤلاء الأوباش.

خاسيس: «شاردة الفكر» هل سنبقى هكذا؟ من الأفضل لك أن تذهب إلى

راحاب: بيتك وترتاح.

«ينظر إليها خاسيس مستغربًا» أو ادخل إحدى الغرف وحاول أن تنام.

خاسيس: هجرني النوم يا راحاب.

راحاب: حاول يا حبيبي، تبدو منهكاً.

«تسحبه للغرفة» تعال يا حبيبي.

خاسيس: «مبعداً يدها» لا أستطيع، نامي إن كنت متعبة.

راحاب: ويحي إن جاؤوا.

خاسيس: مَنْ هؤلاء؟

راحاب: أمي وياريما نو.

خاسيس: إنهم يعرفون أني أتردد عليكِ.

هل تنتظرين أحداً؟

راحاب: «مرتبكة» أنا؟ كلا، كلا.

«صوت أبواق»

خاسيس: إنها أبواقهم، أبواق العبريين.

راحاب: «مت» تفرد أجنحتها فوق أريحو.

خاسيس: ستزيد الأبواق من رعب الناس، افردي عشتروت اجنحة الطمأنينة والسلام على قلوب الناس.

راحاب: جسدي يقشعر.

خاسيس: ليتك تتركني أفعل ما أريد يا أجاج.

راحاب: سأذهب لأنام، هل تأتي معي؟

خاسيس: إذهبي أنتِ، سأبقى هنا قليلاً ثم أخرج.

«تدخل راحاب إحدى الغرف»....

ماذا تفعلين الآن يا إلياوا!

«طرقات على الباب. يذهب خاسيس إلى الباب وتخرج راحاب مسرعة، تبعده عن الباب».

راحاب: مَنْ على الباب؟

ياريمانو: «من الخارج» أنا ياريمانو، هل عندك خاسيس؟

«تفتح له الباب متنفسة الصعداء».

خاسيس: ماذا تريد؟

ياريمانو: سيدي خاسيس، الجنود يبحثون عنك في كل مكان.

خاسيس: ماذا حدث؟

ياريمانو: العبريون حول الأسوار الآن؟

obeikandl.com

خاسيس: أعرف هذا.

ياريمانو: لقد حاولوا أن يحفروا في الجزء الشمالي من السور.

خاسيس: «مرتعباً» في الجزء الذي رممناه حديثاً؟

ياريمانو: نعم يا سيدي.

خاسيس: «مرتعباً» سيسقط!

ياريمانو: لا تخف يا سيدي، فجنودنا أبعدوهم عن الأسوار.

راحاب: كيف حصل ذلك؟

ياريمانو: رموهم بالرماح فابتعدوا.

راحاب: إنهم جبناء.

ياريمانو: بعض الجنود يقولون إن الملك يريد أن يراك.

خاسيس: هل يعرف أحدٌ أنني هنا؟

ياريمانو: لا يا سيدي.

راحاب: أتخاف من إلياوا، ولا تخاف من العبريين؟

خاسيس: أنا لا أخاف أحداً.

ياريمانو: الجنود يتحدثون عمّا فعلته هذا اليوم بفخر واعتزاز.

خاسيس: اخرج يا ياريمانو واستكشف لي الطريق.

راحاب: هل ستخرج؟

خاسيس: سأذهب إلى القصر.

«يتحرك ياريمانو باتجاه الباب».

راحاب: قف يا ياريمانو.

«يتوقف» لا تذهب.

خاسيس: لا تسمع كلامها وافعل ما أمرتك به.

راحاب: قلت لن يذهب.

خاسيس: تحرك يا هذا، ألا تسمع؟

ياريمانو: آسف يا سيدي.

خاسيس: «ضاحكاً» أخاف منك في كثير من الأحيان.

ياريمانو: أتخاف من راحاب ولا تخاف من العبريين؟

راحاب: خاسيس لا يخاف إلا من النساء.

«يخرج خاسيس» إنه عبدٌ مطيع لعشتروت.

هل الجنود خائفون يا ياريمانو؟

ياريمانو: لا يبدو عليهم الخوف.

«صمت».....

راحاب: ياريمانو.

ياريمانو: نعم.

راحاب: ما رأيك بالحصول على مائة شاقل؟

ياريمانو: مرة واحدة!

راحاب: مرة واحدة.

ياريمانو: وهل أنا مخبول لأرفض.

«مفكراً» لكن مقابل ماذا؟

راحاب: خدمة بسيطة أطلبها منك.

ياريمانو: أتريدين مني أن أتسلل وأقتل قائد العبريين؟

راحاب: وهل تستطيع أن تقتل قطاً يا أبله؟

obeikandl.com

ياريمانو: ماذا تريدين؟

راحاب: أريدك أن تبقي خاسيس تحت مراقبتك.

ياريمانو: أتجسس عليه.!

راحاب: لا، ليس الأمر كذلك، أريدك أن تحرسه، تحافظ على حياته.

ياريمانو: هل ينوي أحدهم أن يتخلص منه؟

راحاب: نعم، مؤامرة تحاك ضده، راقبه، وإن شعرت بأي خطر فتدخل.

ياريمانو: أحميه أنا؟ أيحتاج خاسيس أمثالي لحمايته؟ لقد تحدى العبريين يا راحاب، نكتة سخيفة..

راحاب: إبقَ معه، وإن شعرت بالخطر، فأحضره لبيتي وأنا أتكفل بحمايته.

ياريمانو: أتستطيعين ذلك؟

راحاب: أستطيع، حتى من العبريين.

ياريمانو: «يضحك» من العبريين! هذا هراء.

راحاب: نفِّذ ما قلته لك، تأخذ مئة الشاقل.

ياريمانو: هاتِ جزءاً منها.

راحاب: لن أعطيك «تالانة» واحدة قبل أن تباشر عملك.

ياريمانو: لو دخل العبريون أريحو، فلن أحصل على أي شيء، وحتى لو حصلت، فماذا سأفعل بها بعد أن أُذبح؟

راحاب: لن يذبحوك إذا سمعت كلامي.

ياريمانو: كأنك تحدثين طفلاً صغيراً.

راحاب: إن دخل العبريون فتعال إلى بيتي، مع خاسيس طبعاً، ولن تمس شعرة منك بأذى.

ياريمانو: أثّر الخوف على عقلكِ يا راحاب.

راحاب: افعل ما قلته لك، وحذار أن تنطق كلمة واحدة مما سمعت.

ياريمانو: الأفضل لي أن أذهب وأنام.

راحاب: ومئة الشاقل؟

ياريمانو: غداً أبدأ العمل.

راحاب: عليك أن تذهب من هذه اللحظة.

ياريمانو: الآن! الوقت متأخر.

راحاب: «بحدة» أنتَ لا تنفع لشيء، اذهب.

ياريمانو: لا تغضبي، سأذهب.

«يخرج ياريمانو».

راحاب: بدأت الخيوط تتشابك، الرداء أوشك أن ينسج، عباءة أريحو تجهز فالأصباغ قادمة.

ستار...

obeikandl.com

الفصل الثالث

المشهد الأول

في قصر الملك. يظهر الملك وكابتانا وخاسيس.

الملك: وكيف يدورون حوله وهم مختونون؟

كابتانا: لم يختن الجميع يا مولاي، قليل منهم، وكبار السن خاصةبقوا دون ختان.

الملك: ولماذا يحملون هذا التابوت؟

ياتلينو: يقال إن هذا التابوت قد يبَّس نهر الأردن أمامهم وهم يعبرون.

كابتانا: هراء، إنهم قوم يعشقون الخرافات، عشقهم لسفك الدماء!

خاسيس: إنها إشاعة أطلقوها، ويرددها جهالنا، ليدب الرعب في قلوب الجنود، فنسلِّم رقابنا لسيوفهم.

الملك: وماذا يوجد في هذا التابوت؟

خاسيس: لا أدري يا سيدي، ربما جثة ملك لهم.

الملك: هل لهم في القتال خبرة؟

كابتانا: إنهم مجرد عبيد يا مولاي، إنهم عبيدٌ هربوا من أسيادهم.

ياتلينو: وأين كانوا يسكنون؟

كابتانا: إنهم عبيد الفراعنه ، هربوا منهم ودخلوا أرض كنعان.

obeikandl.com

ياتلينو: ليت الفراعنة خلصونا من شرورهم.

خاسيس: إنها مسؤوليتنا الآن.

الملك: هل تعتقدون أنهم سيحاصروننا لمدة طويلة؟

كابتانا: لا خيار لنا سوى الصمود.

ياتلينو: أن نستسلم، يعني أن نذبّح.

خاسيس: لا داعي للخوف، فالمياه متوفرة ومخزون الغذاء كثير.

كابتانا: والسور منيع.

الملك: ما رأيكم في أن نرسل رسولاً لهم يعرض عليهم دفع جزية.

خاسيس: الذبح أرحم من ذلك يا مولاي.

ياتلينو: فكرة جيدة يا مولاي، ليتهم يقبلون ذلك.

كابتانا: لا عهد للعبريين ولا ذمة.

الملك: دعوني أحاول ربما وافقوا.

كابتانا: إن فعلوا فستكون خدعة.

خاسيس: مولاي، أن تذل أربحو ونحن فيها فهذا لا يطاق، كيف تفكرون في أن تجعلوا عبيد الفراعنة أسياداً لنا؟

الملك: في ذلك نجاتنا.

خاسيس: تباً لهذا الزمن الذي يجعل كلباً سيداً للأسود.

ياتلينو: إن كانت الجزية سبيلاً لخلاصنا من الهلاك، فلا يجب أن ندعوها مذلة.

خاسيس: بل مذلة ولا شيء غير ذلك، لماذا أنت صامت يا كابتانا؟

كابتانا: لا أدري ما أقول.

ياتلينو: الحياة أفضل من الموت، هذه بديهية.

خاسيس: عند الأذلاء فقط يا ياتلينو، أريحو لم تذل لغاز، فكيف نرميها في وحل المذلة بأيدينا؟ لن يحصل هذا وأنا أقف على قدمي.

الملك: إمتلأت أريحو بالملوك، يتكلم وكأن القرار في يديه، لا تنسَ نفسك يا هذا فأجاج ما زال حياً!

خاسيس: لن تذل أريحو يا مولاي.

الملك: ومَنْ قال إنني أريد إذلالها، فكرة خطرت، كنت أريد أن أرى ردَّ فعلكم.

خاسيس: الآن أنت أجاج.

الملك: «محاولاً تغيير الموضوع» لماذا أغضبت إلياوا؟

كابتنانا: إنهم يتدربون على حياة الأزواج من الآن.

خاسيس: لقد كانت عصبية المزاج.

الملك: أصبحنا لا نطيق شيئاً.

«صوت أبواق» اللعنة عليهم.

ياتلينو: صوت الأبواق يرعبني، يقشعر جسدي لسماعها.

خاسيس: أتريدني في أي شيء يا مولاي؟

الملك: كلا يا بني.

خاسيس: «خارجاً» سأتفقد الأبراج والمواقع.

الملك: مع السلامة ولتباركك عنات.

«لكابتنانا» يذكرني بنفسي قبل عشرين سنة.

كابتنانا: إنه رجل يا مولاي.

الملك: لم أكن أعرف الخوف.

ياتلينو: التجارب تجعل الفرد يضع الخوف في حسبانه.
«للملك» خاسيس متهور يا مولاي.

كابتنانا: إنه جسور يا ياتلينو، والشجاعة شيء والتهور شيء آخر.

الملك: جهّز رسولاً للعبريين يا كابتنانا.

كابتنانا: وخاسيس يا مولاي؟

الملك: لا تجعلاه يطّلع على هذا الأمر.

كابتنانا: أنا لا أثق بهؤلاء القوم.

ياتلينو: الجزية ستسيل لعابهم.

الملك: أعتقد أنهم لن يرفضوا ما سيعرض عليهم.

كابتنانا: لماذا لا ننتظر قليلاً يا سيدي ، فلم يمضِ على حصارنا وقت طويل.

الملك: لن نخسر شيئاً إذا بعثنا رسولنا.

ياتلينو: لنحاول، حياتنا أغلى من أية كرامة.

الملك: موضوع الرسول سر بيننا، لا أريد أن يطلع عليه خاسيس، إنه متهور. هل تصدّق يا كابتنانا؟

كابتنانا: أصدق ماذا يا مولاي؟

الملك: لقد تهجم عليَّ خاسيس أمام إلياوا.

كابتنانا: متى حصل ذلك؟

الملك: قبل عدة أيام، وأمام إلياوا!

ياتلينو: إنه طائش متهور.

obeikandl.com

الملك: كلا يا ياتلينو، بل جريء جسور. لقد بدأت احترمه، لقد قال عني عجوز،!بدأت أخافه.

كابتنانا: ألهذا غضبتْ منه إلياوا؟

الملك: «ضاحكاً» صدقوني لم أغضب منه، فأنا فعلاً عجوز لكني ما زلت عاقلاً، أجيد حساب الأمور، وهذا ما يجهله خاسيس.

ياتلينو: لتحفظك عشتروت لنا يا مولاي.

كابتنانا: ومتى تريدني أن أرسل الرسول؟

الملك: في أقرب وقت يا كابتنانا.

ظلام...

obeikandl.com

المشهد الثاني

في بيت راحاب. تظهر راحاب والعبريان.

راحاب: هل تريدان شيئاً آخر؟ ابعثوهم وسأستقبلهم، لكن حذار أن يراهم أحد، وليأت واحد منكما معهم حتى لا يضلوا.

الأول: قائدنا يشكرك كثيراً.

راحاب: أبلغه تحياتي.

الأول: أبلغنا سيدي يشوع بما اتفقنا عليه معكِ.

الثاني: لقد باركه ووافق عليه.

راحاب: اذهبا الآن لئلا تستيقظ أمي وتكشف الموضوع.

«يصعدان إلى السطح» مع السلامة. ما أنتن رائحتهما، إنها كرائحة الخنازير. لا أطيق منظرهم، ألم يجد «مت» أفضل من هؤلاء يرسلهم لمساعدتي. لعلها حكمة لا أستطيع بعقلي البشري أن أصل إليها، إنه حكيم حقاً، لا أدري كيف تستطيع عشتروت قتله كل سنة. من يقتل «بعل» كل سنة لا بد أنه قوي.

«أصوات أبواق» ما أجمل هذه الموسيقى، أرق من أصوات مزاميرنا.

«تخرج بيداوي تفرك عينيها» استيقظت يا أمي.

بيداوي: من هذه الأبواق المخيفة! ألا زلت مستيقظة.

راحاب: أنا لا أنام مبكراً.

بيداوي: ألم يأتِ ياريمانو بعد؟

راحاب: لم يأت يا أمي .

بيداوي: هل بعثته إلى خاسيس؟

راحاب: خاسيس لا يحتاج لذلك الآن.

بيداوي: هل تنتظرينه؟

راحاب: أظنه سيأتي حاملاً فكرة لخلاص أريحو.

بيداوي: هل تحبينه حقاً يا راحاب؟

راحاب: أعتقد ذلك، إنه شيء مهم في حياتي. شيءٌ أملكه ويصعب عليَّ التفريط به. أليس هذا حباً يا أمي؟

بيداوي: «ساخرة» حبٌ بالتأكيد، أنتِ لا تعرفين معنى الحب. أيحبك هو؟

راحاب: وهل عندكِ شك؟ لكن طموحه أقوى من حبه لي.

بيداوي: بما أنكِ، تحبينه فمن المنطق أن تتركيه لطموحه.

راحاب: المنطق يحتم عليَّ أن أحطم طموحه لأحصل عليه.

بيداوي: أنتِ لا تحبينه يا راحاب، فالحب تضحية وفي تضحيتك يا ابنتي مصلحة أريحو، ومصلحته أيضاً.

راحاب: ومصلحتي أنا؟ هل الحب أن أدمر نفسي من أجل الآخرين!

بيداوي: الواجب يحتم أن نفعل ذلك.

راحاب: أنا لا أعرف إلا شيئاً واحداً، خاسيس لي، ويجب أن يكون لي أنا وحدي، هذا هو الحب كما أعرفه.

بيداوي: أنتِ لا تعرفين شيئاً عن الحب.

راحاب: لي طريقتي الخاصة في الحب أمارسها مع خاسيس، أحبه يا أمي، صدقيني.

obeikandl.com

بيداوي: «ساخرة» أنتِ لا تحبين غير نفسكِ. بطريقتك الخاصة ليس للحب غير طريقٍ واحدة.

راحاب: بل مئات الطرق يا أمي.

«يدخل ياريمانو» جئت مبكراً هذه الليلة.

ياريمانو: الوقت ليس مبكراً ، فالفجر أوشك أن يحل .

بيداوي: هل من أخبار جديدة؟

ياريمانو: أتم العبريون دورتهم الثالثة حول السور.

راحاب: هل عددتها؟

ياريمانو: الكل في أريحو يفعلون ذلك.

بيداوي: كيف حال الناس الآن؟

ياريمانو: اعتادوا الحصار، ولم يعد الخوف يعرف طريقاً إلى قلوبهم، بعد أن شاهدوا العبريين من فوق الأسوار.

راحاب: يحتاج العبريون أكثر من معجزة لدخول أريحو، فأهلها شديدو البأس، ليتهم قبلوا العرض.

بيداوي: تتحدثين وكأنك تتمنين دخولهم.

راحاب: أبغض هذه المدينة.

ياريمانو: إنك لا تحبين أحداً، أخالك أحياناً تكرهين نفسك.

بيداوي: إلا هذه فإنها تعبدها.

راحاب: «لياريمانو» كيف حال خاسيس؟

ياريمانو: لم يغب عن عيني طوال اليوم.

راحاب: كيف يبدو؟

obeikandl.com

ياريمانو: لا يزال كما عهدناه، المتاعب والمسؤوليات الكبيرة ،لم تؤثر عليه بعد.

راحاب: «ساخرة» يتخيل نفسه بطل أريحو ومنقذها.

بيداوي: أتشكين في ذلك؟

راحاب: إنه في عيون الناس أفضل من أجاج الآن.

ياريمانو: ليس في هذا شك، لقد كبُر في عيون الناس.

راحاب: «بغيظ» يوشك الطير أن يطير، إنه بطلي أنا، وإلى الجحيم أريحو وسكانها.

بيداوي: تتحدثين وكأنك غريبة عن هذه المدينة.

راحاب: سأقصقص أجنحته.

بيداوي: أنتِ أشد خطراً عليه من العبريين.

راحاب: هل ذهب اليوم إلى القصر؟

ياريمانو: ذهب في الصباح ولم يمكث طويلاً.

بيداوي: (لياريمانو) هل عينتك جاسوساً عليه؟

ياريمانو: أنا أحرسه يا أمي.

بيداوي: ممن؟

راحاب: من أعدائه طبعاً.

بيداوي: فليحرسه منك إذن.

راحاب: أنا لست عدوته يا أماه.

ياريمانو: خاسيس لا يحتاج إلى حراسة ، كيف لي أن أحرس حارس أريحو؟

بيداوي: فلماذا تطاوع أختك إذن؟

ياريمانو: عملاً أتكسب منه.

«صوت أبواق»

راحاب: «مت» بدأ يعزف لحن الصباح.

بيداوي: أصوات الرعب.

ياريمانو: الدورة الرابعة حول السور، سأنام.

«يدخل ياريمانو إحدى الغرف».

راحاب: اذهبي لتنامي يا أماه.

بيداوي: وأنتِ، ألا تنامين؟

راحاب: ليس بعد.

بيداوي: «تدخل بيداوي إحدى الغرف» بزغ الفجر.

راحاب: فجري، ليل أريحو الدامس، زفاف عشتروت ومت. لو صدق العبريان ستكون فضيحة، أنفٌ في السماء يغرز في مستنقعات الغور، ذئب يمسخ نعجة، لو صدق العبريان.

«وقع خطى» النعجة.

«يدخل خاسيس».

خاسيس؟ بطل أريحو.

خاسيس: كما توقعت، ما زلتِ مستيقظة.

راحاب: أرى الفرح في عينيك. انتظرتك طويلاً.

خاسيس: السعادة والشقاء، الحزن والفرح، كلامٌ بلا معنى محدد. هل للسعادة معنى يا راحاب؟

راحاب: بالنسبة لي، السعادة أن أحتفظ بكل ما أملك، وشقائي وحزني، أن

obeikandl.com

أجرد من أي شيء، مهما كان تافهاً.

خاسيس: خلاص أريحو من العبريين هي السعادة.

راحاب: بدفع الجزية مثلاً؟

خاسيس: من قال أننا سندفع جزية؟

راحاب: أريحو كلها تتحدث في ذلك.

خاسيس: تتحدث في ماذا؟ هل أرسل أجاج رسلاً إلى العبريين؟

راحاب: ألا تعرف أنه أرسلهم؟

خاسيس: وهل جرؤ على ذلك؟ ويحك خاسيس، الكل يدري إلا أنت!

راحاب: كنت أحسب أنك أنت الذي أرسلتهم.

خاسيس: «غاضباً» وهل أفعل هذا يا امرأة! سأقلب الدنيا على رؤوسهم. «يخرج مسرعاً».

راحاب: ماذا ستفعل يا مسكين، فحتى الجزية لم يقبلوها منكم «ضاحكة» ماذا كان سيفعل، لو عرف أن العبريين قتلوا الرسول أيضاً!

ظلام...

obeikandl.com

المشهد الثالث

في القصر. الملك.يظهر كابتنانا. ياتلينو و إلياوا.

الملك: ها نحن نستقبل صباح يوم آخر دون أن يعود الرسول.

ياتلينو: لا شك أنهم استضافوه يا مولاي.

كابتنانا: هؤلاء قوم لا يحترمون الرسل، لا بد أنهم حجزوه ليدلهم على طريق لدخول المدينة.

ياتلينو: لم يحجزوه يا كابتنانا.

إلياوا: كان يجب أن تسمعوا كلام خاسيس.

الملك: لسنا بموضوع خاسيس الآن، لقد رفض الفكرة من أصلها، وكان يجب أن نتصرف .

كابتنانا: سيغضب كثيراً لو علم بالموضوع.

ياتلينو: لن يعرف به.

إلياوا: وماذا ستفعلون لو قبل العبريون عرضكم؟

الملك: سندفع لهم الجزية.

إلياوا: وماذا عن خاسيس؟

ياتلينو: يجب أن يوافق هو أيضاً.

كابتنانا: لن يكون الأمر سهلاً.

الملك: ليتهم يوافقون وأمر خاسيس سيكون سهلاً .

ياتلينو: أميرتي الصغيرة تستطيع أن تقنعه.

«يدخل خاسيس غاضباً».

خاسيس: هل أرسلتم رسلاً إلى العبريين.

الملك: إجلس يا بني.

خاسيس: «غاضباً» لماذا خدعتموني، أغرقتمونا في وحل المذلة والمهانة.

الملك: اجلس يا خاسيس.

خاسيس: لن تذل أريحو ولن ندفع شاقلاً واحداً.

الملك: كفى صراخاً.

خاسيس: ستدفعون الجزية من جيوبكم.

كابتنانا: مَنْ قال لك إننا أرسلنا...

خاسيس: «مقاطعاً»أريحو كلها تعرف إلا أنا! غدر، طعنة من الخلف!!

الملك: تجاوزت حدودك.

ياتلينو: لا ينبغي أن تصرخ في وجوهنا هكذا.

خاسيس: لن أسمح لكم بإذلالنا، ولو كلفني ذلك حياتي.

الملك: اخرس يا هذا. أتهددني؟ تجاوزت كل الحدود .

«لكابتنانا» يجب أن يؤدب.

خاسيس: افعل ما تستطيع.

إلياوا: خاسيس...

الملك: «منادياً» أيها الحراس، أيها الحراس.

إلياوا: «مستعطفه» أبي، أبي. اهرب يا خاسيس.

الملك: أيها الحراس، أيها الحراس.

«يدخل الحراس».

إلياوا: اهرب يا خاسيس.

كابتنانا: إهدأ يا مولاي، إهدأ يا مولاي.

«يستل خاسيس شاقوله عندما يدخل الحراس»

إلياوا: هل ستقتل أبي يا خاسيس؟

الملك: «للحراس» أمسكوا به، يجب أن يؤدب.

«يتقاتل خاسيس مع الحرس فيقتل اثنين ويخرج»

كابتنانا: لا يا مولاي.

الملك: لن يكون قائداً للجيش بعد اليوم.

إلياوا: بشراك يا راحاب، إنها تفتح ذراعيها الآن، رحماكِ عشتروت.

رحماكِ عشتروت.

ظلام...

obeikandl.com

المشهد الرابع

في بيت راحاب. تظهر راحاب، إلياوا وبيداوي.

راحاب: قلت لكِ إنه ليس هنا.

بيداوي: إنه لم يأت هنا منذ مدة طويلة يا مولاتي.

إلياوا: لن أسامحكِ لو اكتشفت أنكِ كذبت عليَّ.

راحاب: ادخلي الغرف وفتشي بنفسك، أو اطلبي أحد الحراس «ساخرة» هل أنادي واحداً منهم؟

إلياوا: لم أطلب منكِ ذلك.

بيداوي: إنه لا يأتي هنا يا مولاتي.

إلياوا: إذا جاء، وأظنه سيأتي، عليكما إخباره أنني أريد مقابلته.

راحاب: هذا إن حضر.

إلياوا: سيحضر.

«تخرج إلياوا».

راحاب: تفتش عنه بنفسها، لن تفرحي به يا ابنة أجاج، أنا أجمل منها، ألم تلاحظي ذلك يا أمي؟

بيداوي: وهل هذا وقت مقارنة!

راحاب: تعال يا خاسيس.

خاسيس: «من فوق السطح» هل ذهبت؟

راحاب: لقد انصرفت.

«ينزل خاسيس من السطح».

بيداوي: لماذا لم تقابلها يا سيدي؟

راحاب: «ساخرة» لقد أحزنتني، كانت متلهفة لمقابلتك.

خاسيس لن أقابلها ما دام أجاج في القصر، هل قالت شيئاً مهماً؟

راحاب: تريد مقابلتك.

«تقلد إلياوا» لو جاء وأظنه سيأتي...

تتكلم بثقة تثير الغضب.

خاسيس: أريد أن أسمع أخبار المدينة، ليت ياريمانو يعود.

راحاب: سيقول لك إن العبريين أتموا دورتهم السابعة حول السور.

بيداوي: اذهب وقابل خطيبتك يا بني.

خاسيس: لن يجرؤوا على دخول أريحو، حتى لو داروا حول سورنا مائة مرة ومرة.

بيداوي: إلياوا تحبك يا بني.

راحاب: أماه.

«يفقد الجميع توازنهم، تسمع أصوات تهدم بيوت، يتساقط بعض الأشياء من سقف البيت، تصرخ راحاب وبيداوي».

خاسيس: زلزال، زلزال أخرجوا من البيت، سيسقط البيت علينا.

«ضجيج في الخارج».

راحاب: فعلها «مت».

أصوات: «من الخارج» العبريون، العبريون.

خاسيس: سقطت أريحو، سأخرج، سألاقيهم.

لن تسقط أريحو.

«يتجه خاسيس نحو الباب».

راحاب: «ممسكة به» لا تخرج يا خاسيس، لا تخرج، ستموت سيقتلونك.

خاسيس: اتركيني يا امرأة.

راحاب: لا، لن أتركك، اقتلني قبل أن تخرج.

بيداوي: اتركيه يا ابنتي.

خاسيس: سأخرج.

راحاب: «ممسكة بيديه راكعة على ركبتيها» أرجوك ، أرجوك.
أريدك حياً. لا أستطيع أن أعيش بدونك.

خاسيس: «محاولاً الإفلات» أريحو تناديني.
أنا قادم يا مدينة القمر.
«يدخل ياريمانو».

ياريمانو: «فزعاً» سقط السور ودخل العبريون البلد على أنقاض البيوت، دمرت معظم البيوت.

خاسيس: زلزال غادر، أين هم الآن؟

ياريمانو: اجتاحوا المدينة كالجراد، إنهم يبحثون عن أحياء تحت أنقاض البيوت.

خاسيس: زلزال غادر، ويحك أيها الموت.
سأخرج... هل وصلوا قصر الملك؟

ياريمانو: لا بد أنهم وصلوه.

راحاب: «ممسكة به» لن أسمح لك بالخروج.

خاسيس: «يبعدها عنه» ماذا تقولين؟

راحاب: سيقتلونك يا حبيبي.

خاسيس: «يستل شاقوله» أن أذهب إلى الموت أفضل من انتظاره، سأخرج وأقتل منهم عدداً وليحدث بعدها ما يحدث.

ياريمانو: لا يا سيدي، إنهم يقتلون الحيوانات، رأيتهم بعيني يقتلون الحمير والأبقار.

راحاب: ذهبت مدينة القمر.

بيداوي: القمر لا يختفي أبداً.

خاسيس: سأخرج لهم ، سأريهم مَنْ هم أهل أريحو، عليك اللعنة أيها الزلزال. أكنت على موعد مع العبريين!

راحاب: «مت» رتب هذا اللقاء.

ياريمانو: لقد سقط السور بأكمله، وسقطت معه معظم بيوت المدينة.

من الخارج: يا راحاب، راحاب.

خاسيس: مَنْ هؤلاء؟

ياريمانو: أصوات عبرية!

«يدخل الجاسوسان».

الأول: عليك بتجميع ما خف من أغراضك.

الثاني: سنحرق المدينة.

الأول: لم يبق في أريحو غيركم، لقد ذبحناهم.

الثاني: ها نحن أوفينا بقسمنا.

راحاب: سأجمع الأغراض، هيا يا ياريمانو.

الأول: «ناظراً لخاسيس» مَنْ هذا المسلَّح يا راحاب؟

راحاب: إنه أخي.

الأول: «لخاسيس» هات سلاحك يا هذا.

خاسيس: لن تأخذه.

الثاني: لولا أنك أخوها، لشربنا من دمك الآن، فقد ساعدتنا عندما جئنا نتجسس، وأقسمنا لها قسماً، أرجو أن نحافظ عليه.

خاسيس: «متوجهاً لراحاب شارعاً شاقوله يطعنها فتسقط» ملعونه، ملعونة.

راحاب لا، لا يا خاسيس.

بيداوي: «ممسكة بابنتها التي تتلوى من الألم» راحاب، راحاب، ابنتي.

«يهجم العبريان شارعين سلاحهما فيلاقيهما خاسيس ويقتلهما، يهرب ياريمانو مذعوراً وتبقى بيداوي جاثمة قرب ابنتها تصرخ. يبدأ البيت بالاحتراق».

بيداوي: «لخاسيس» اهرب يا بني، البيت يحترق.

خاسيس: «كالمجنون» قتلوا الحمير، حلبوا الأبقار، قتلوا الحمير. تركوا الخنازير، لم يبق أحد.

بيداوي: هيا يا بني ستحرق، ستموت.

خاسيس: «ناظراً من النافذة» طفلٌ يهرب منهم. لا، لا لن يمسكوه . ها هو فوق الجبل. «قرنطل» كفيل بحمايته. إنهم يلاحقونه، لكنهم لن يدركوه.

ستار.